

مشكاة الاسرار

في

بيان معاني (يامولاي ياواحد يامولاي يادائم ياعلي ياحكيم)

﴿ شعار السادة الوفائية ﴾

﴿ تأليف ﴾

الاستاذ العلامة واسطة عقد العلماء الاعلام
﴿ الشيخ أحمد الدردير العدوي المالكي الخلوئي ﴾

(رضى الله عنه)

طبعتم على نفقة الحسين النسيب سعادة

(السيد على يوسف)

« شيخ السادة الوفائية »

مد الله في حياته وبلغه من الخير أحسن غاياته

﴿ طبع بمطبعة المؤيد سنة ١٣٣٠ هجرية ﴾

مشكاة الاسرار

في

بيان معاني (يامولاي ياواحد يامولاي ياذاثم ياعلي ياحكيم)

— شغار السادة الوفائية —

— تأليف —

الاستاذ العلامة واسطة عقد العلماء الاعلام

— الشيخ أحمد الدردير العدوي المالكي الخلوئي —

(رضى الله عنه)

— طبعت على نفقة الحسين النسيب سعادة

(النسيب على يوسف)

« شيخ السادة الوفائية »

مد الله في حياته وبلغه من الخير أحسن غاياته

— طبع بمطبعة المؤيد سنة ١٣٣٠ هجرية —

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَبِهِ تَقَىٰ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلِي ﴾

يقول العبد الفقير * الراجي رحمة القدير * أحمد بن محمد
الدردير * المالكي الخلوئي * الحمد لله الذي أدخل آل الوفا *
رياض الانس والصفاء * وسقاهم من كوؤس محبته شراباً طهوراً
وأزال عنهم الجفا * وجعلهم من أهل الخفا * وأولاهم من جميل
مودته لواء في الخافقين منشوراً * والصلاة والسلام على منبع
الانوار * ومعدن الاسرار * المخاطب بجميل قوله تعالى يا أيها
النبي انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً * وعلى آله وأصحابه
الذين قاموا بوظائف العبادة فارتفعوا الى درجات السعادة
وكان سعيهم مشكوراً

﴿ وبعد ﴾ فقد التمس مني بعض الاحباب الذين لا تسعني مخالفتهم أن أتكلم على بعض شيء مما حواه قول العارف الاكبر. والعلم الاشهر. والغوث الفرد. الجامع الانور من أجمع العلماء والعارفون على امامته وصدقيته. وأنه القطب الاوحد. والسيد الامجد. سيدي محمد وفا أبو العارف الاكبر. سيدي علي وفا الانور. رضى الله عنه وعن والديه وأولاده وعنا بهم آمين. وهو قوله في توجهاته وتوسلاته وتنقلاته في حربه وأحواله ﴿ يا مولاي يا واحديا مولاي يادائميا علي يا حكيم ﴾ ماسر اختياره لهذه الاسماء بخصوصها وما سر ترتيبها وما سر كثرة استعمالها في تلك الاطوار حتى صارت من شعاره وشعار آل بيته وأتباعه الي يوم القيامة ﴿ فأجبت ﴾ متطفلا على باب كرمه لما أن لي نسبة بساداتنا بني الوفا في العالم الروحاني وتمسكا بحبل بركاتهم في المعدن الجسماني فامتثلت أمره مطيعا. وأجبت سريريا وسميته ﴿ مشكاة الاسرار لعارف الوقت أبي الانوار ﴾ فان وقع في حيز القبول. فهذا غاية المأمول. وان كنت لست أنا من أهل هذا الشأن وأني لثلي أن يطلع على أسرار صغار

الاولياء فضلا عن اكابرهم وانما يتكلم الفقير باعتبار مآظهر
 له من شىء في ظاهر الحال ﴿ فاقول ﴾ مستمدا من الله ومن
 بركة هذا الامام الجامع لعل هذا القطب الفرد لما أدخله
 الله تعالى في مخدع التقريب وأجلسه في منصة القدس
 وخلع عليه خلع الرضا وتوجه بتاج الكمال والبهاوسقاه من
 صافي خمرة وداده فعرفه نفسه وما يليق بها من آداب العبادة
 فعرف ربه بما يليق بجلال جماله وجمال جلاله في حضرة
 القدس الانزه . فقام بذلة العبد بين يدي المعبود . وهذا
 المقام هو المقام المحمود يستحقه الوارث بالوراثة من
 حضرة محمد صلي الله عليه وسلم فهو المقام المحمدي الاحمدي
 (خاطب) ربه تعالى بهذا الخطاب العجيب: تلذذ اعقام التقريب
 (واختار) الخطاب بهذه الاسماء لما فيها من تمام الانس
 والتلذذ بل يزيد ذكرها. ولما فيها من القيام بحق المعبود والعبد
 على ما سيظهر ان شاء الله تعالى في شرحها. (واختار)
 خصوص هذه الاسماء لما فيها من الاسم الاعظم لانها
 حوت سائر الاسماء الحسنی ضمنا فالداعي بها كأنه دعى بجميع

الاسماء الالهية (واختار) ترتيبها على هذا الوجه لما سيتبين في شرحها* ثم لما كانت هي الاسم الاعظم. والسكنز المطلسم اختارها في جميع أطواره لكثرة بركتها حتى صارت من شعارهم: فاذا أراد أحد منهم مخاطبة صاحبه في معهم يقول له يا مولاي يا واحد. أما العارف منهم فلما فنى في الله عن كل ما سواه حتى لم يختر بباله سوى الله صار من أهل وحدة الوجود. فلم يخاطب بهذا الخطاب سوى مولاه المعبود. وان كان المحجوب يرى أنه يخاطب ذلك الشخص فربما اعترض عليه وهو لا يدري فهو في بون والعارف في بون كما قال يباعضهم أرى رسمها أضحي يعوض عن رسمى

فما بالهم في الخي يدعوننى سعى
واما غير العارف من المريدين منهم فخطابه بذلك اما
تشبهاهم على حد قوله

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم * ان التشبه بالكرام فلاح
واما أن يكون كلامه على حذف المضاف أى يا أهل هذا
الحزب المبدوء ييا مولاي يا واحد ﴿وبالجملة﴾ فالاعتراض

عليهم مقت من الله والعياذ بالله. اللهم أرنا معالم التحقيق .
واسلك بنا أنفع طريق

(اذا) علمت ذلك فاعلم ان المولى يطلق لغة على السيد
المالك . وعلى المنعم المحسن كما في قوله تعالى « نعم المولى ونعم
النصير » . وعلى الرب وعلى الناصر كما في قوله تعالى « ذلك بان الله
مولى الذين آمنوا وهم الكافرين لا مولى لهم » أى لا ناصر لهم .
والمولى كالولى نحو قوله تعالى « الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من
الظلمات الى النور » الى آخره . ويطلق على الشريف . وعلى
التصرف فى الامور من غير حرج لانه من الولاية . وعلى المعتق
وغير ذلك (وقال) بعض الصوفية اذا اراد الله أن يوالى عبداً من
عبده فتح عليه باب ذكره فاذا استاذ بالذكر فتح عليه باب قربه
ثم رفعه الى مجالس الانس ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع
عنه الحجب فأدخله دار الفردانية وكشف عنه محجاب الجلال
والعظمة فصار فى حفظه سبحانه من دعاوى اورعونات
طبعه فمئذ ذلك تصح له الولاية ويكون الحق وليه على
التحقيق ﴿ ولما ﴾ تحقق هذا الاستاذ بهذا المقام قام بحق

عليهم مقت من الله والعياذ بالله. اللهم أرنا معالم التحقيق .
واسلك بنا أنفع طريق

(اذا) علمت ذلك فاعلم ان المولى يطلق لغة على السيد
المالك . وعلى المنعم المحسن كما في قوله تعالى « نعم المولى ونعم
النصير » . وعلى الرب وعلى الناصر كما في قوله تعالى « ذلك بان الله
مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم » أى لا ناصر لهم .
والمولى كالولى نحو قوله تعالى « الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من
الظلمات الى النور » الى آخره . ويطلق على الشريف . وعلى
المتصرف فى الامور من غير حجر لانه من الولاية . وعلى المعتق
وغير ذلك (وقال) بعض الصوفية اذا اراد الله أن يوالى عبداً من
عبيده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ بالذكر فتح عليه باب قربه
ثم رفعه الى مجالس الانس ثم اجلسه على كرسى التوحيد ثم رفع
عنه الحجب فأدخله دار الفردانية وكشف عنه محجبات الجلال
والعظمة فصار فى حفظه سبحانه من دعاوى نفسه ورعونات
طبعه فعند ذلك تصح له الولاية ويكون الحق ولىه على
التحقيق ﴿ ولما ﴾ تحقق هذا الاستاذ بهذا المقام قام بحق

العبودية ذا كرا ولا آلاء نعم مولاه شا كرا فقال
 ﴿ يا مولاي ﴾ أى ياسيدى وسندى ويامن تكفل
 برعايتى وحفظى ويامن نصرنى على كل معاند . من الاقارب
 والاباعد . أنت المفيض على جلائل النعم ودقائقها بلطفك
 وتديرك ويامن أبرزنى من العدم الى الوجود آدم على
 سوايخ الجود وارزقنى حق معرفتك كما رزقتنى الحياة
 وأسبابها وأكرمى فى حظيرة القدس بدوام الانس . وأفرغ
 على قواي قوة الصبر لينجبر الكسر وصرفى باذك فى عوالم
 الملك والملكوت . وهينى لقبول أسرار الجبروت . حتى تحي
 روحى وقلبي بحياتك فلا يموت أبد الآبدين ودهر الدهرين
 (فقد) علمت ان هذه المناجاة بهذا الاسم الشريف تضمنت
 الشكر من العبد لمولاه . حيث أولاد ووالاه . وهذا هو عين
 الاستسلام والاتقياد الى الله وهو مقام البقاء بالله بعد الفناء فى
 الله ولذا قال فى مناجاة أحبابه . أسلمت لله فليت فى الله بقيت
 بالله وهذا شأن من لا يرى سوى الله . وتضمن هذا الاسم من
 الاسماء الحسنى الرحمن الرحيم الناصر الحفيظ السلام المؤمن

المهيمن اللطيف الحليم الودود الحق الوكيل المبدىء المعيد
 الخالق الرازق البارىء الحميد المجيد الحي القيوم الواجد الماجد
 المحيي المميت الفتاح الرزاق وغير ذلك. وذلك لان المولى اذا
 كان معناه ما ذكرنا تضمن هذه الاسماء يقينا فاذا لوحظت
 هذه الاسماء وأسرارها المتصلة بعبده وخواصها التي قامت بها
 وكيف التوجه بها والتعلق بها وما تعطيه من النفحات . وما
 يناسبها من الخلوات . وما يفتح بها من أسرار الغيوب . وما
 يفاض من تلك الاسرار المناسبة علي القلوب—لما قدر أحد أن
 يحصى معشار معشارها في طروس ولا أوراق ولو اجتمع
 الخلق أجمعون * فقد علمت بذلك ان هذا الاسم من أمهات
 الاسماء التي بها مفاتيح الغيب التي لا يعلمها الا هو سبحانه
 وتعالى (ثم) لما تلهذ بهذا الخطاب عند رفع الحجاب نظر بعين
 البصيرة فاذا الذي لم يستحق هذا الوصف وأنه المولى الكريم
 الا الواحد العظيم فقال رضى الله عنه ﴿ يا واحد ﴾ في الافعال
 فلا يكون من غيرك لغيرك احسان ولا نوال ويا واحدا في
 صفاته العلية ونعوته المرضية ويا واحدا في الذات تقدرت ان

يكون لك شريك في فعل من الافعال أو يكون لك نظير أو شبيهه
 في صفاتك أو في ذاتك. فمراتب التوحيد ثلاثة: توحيد الافعال
 وهو أول مراتب الفتح علي السالكين فان السالك يرى بصيرته
 وذوقه أن لا فعل لغير الحق تعالى وان كل ما صدر في الوجود
 فانما هو بقدره الله تعالى يشهد ذلك بالذوق لا بالدليل وهو
 مقام يخاف علي السالك فيه أن يقع منه الحاد أو قول بالاتحاد
 أو عدم تفريق بين حلال وحرام فهمته وهمة شيخه ترقيه
 الى مرتبة توحيد الاسماء والصفات وهي المرتبة الثانية من
 مراتب التوحيد. وتوحيد الاسماء هو تجريدها عن قيامها بغير
 الواحد جل وعلا حتى لا يشهد العارف ان أحدا غير الله تعالى
 ضار أو نافع أو راحم أو سامع أو مبصر كما أن توحيد
 الصفات تجر يد القوي والمدارك وما ينسب اليها من الصفات
 عما سوى الحق جل وعز وذلك لان العبد اذا تنقق بحقيقة
 الفقر بتبريه الذوق الشهودي من الحول والقوة يصير قلبه
 قبلة للتجلي الصفاي بحيث يصير هذا القلب النقي مرآة للتجلي
 الوحداني الصفاي الشامل حكمه لجميع القوي والمدارك فيدرك

حينئذ سر قوله عليه الصلاة والسلام عما يرويه عن ربه « كنت
 سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به » الحديث فيتين
 له انما كان مضافا اليه قبل ذلك من سمع وبصر وقوة وادراك
 في حال حجابها انما كان كله منسوبا ومضافا الي عين هذا التجلي
 من حيث ظهوره في تنزله الى أنزل المراتب وان اضافتها الى
 الخليفة انما ذلك من باب المجاز لا الحقيقة * والمرتبة الثالثة توحيد
 الذات وهو أن لا يشهد مع الخلق سواه بان لا يرى العبد
 الخصوصي سوى ذات واحدة لا أبسط من وحدتها قائمة
 بذاتها لا تقبل الكثرة بوجه مقومة لتعيناتها وشؤونها التي
 لا تنتهي وان لا ترى ان تلك التعينات هي عين العين المعينة
 لها ولا غيرها بل تلك التعينات قائمة بقيام الحق تعالى لا بنفسها
 فهي كالظل الذي لا وجود له الا بوجود الشخص القائم
 فالوجود الحق انما هو للذات الواحد الذي ظهرت آثاره في
 تعيناته الفيئية وهذه الوحدة بهذا الاعتبار هي المسماة بوحدة
 الوجود اذ ماسواها شؤون ومظاهر وتعينات لذات الواجب
 الوجود حتى كأن وجودها بالنسبة الى الله تعالى عدم وهباء فلم يكن

في الحقيقة وجود الالواح وقد أشار لذلك أستاذنا السيد
مصطفى البكري صاحب ورد السحر بقوله في قصيدته
وما الخلق في التمثال الا كشاجة

لها صورة لكن تبدت عن الماء

إذا ظهرت شمس الوجود تذيبها

فترجعها ماءً بجاء مع الباء

فدوالكشف لم يشهد سوى الماء وحده

تبدي بوصف الثلج من غير اخفاء

ومن حجته صورة الثلج جاهل

تغطي عليه الامر من لمع أضواء

(انتهى) وقوله تغطي عليه الامر من لمع أضواء كالعلة

لجهله المركب وذلك انه ظن أن لهذه الصورة المحسوسة

وجوداً في نفسها وان لها أفعالاً تستقل بها فقد اعتقد الشركة

(ثم) افترق هؤلاء المشركون على فرق فذهب بعضهم الى ان

لها التأثير فيما قارنها بذاتها فاعتقدوا أن النار لها تأثير في

احراق الشيء وان الماء يروى وان الطعام يشبع وان الكواكب

لها تأثير في كثير من الاشياء الى غير ذلك من الامور العادية. واعتقد بعضهم انها مؤثرة بطبعها ولا شك في خروج هذين القرينين عن قوانين الاسلام بالمرّة. وذهب قوم الى انها تؤثر بقوة خلقها الله فيها وهم أخف مما قبلهم والصحيح أن لهم نسبة في التوحيد فليسوا بكفار* وذهب أهل السنة المحمدية الى أن كلا من المقارن ومقارنه مقوم بقدره الله تعالى وحده وليس لشيء في شيء تأثير البتة ولكن اقتضت حكمة الحكيم أن هذه التأثيرات الالهية توجد عند هذه الاشياء بقدره الله لا بها وهؤلاء هم الموحدون ثم افرقوا الى عامة وخاصة فالعامة هم الذين عرفوا ذلك بالدليل العقلي واقتصروا عليه وأما الخاصة فلم يقتنعوا بذلك بل مزقوا أنفسهم بالرياضات وترك المألوفات حتى صفت ارواحهم فشاهدوا ذلك حقاً ببصائرهم وان الوجود انما هو للحق وحده فمن كان هذا مشهده فهو المتحقق بالوحدانية الحقيقية لانه يشاهد الحق والخلق ولا يرى مع الحق غيراً وهذا الذي لم يحتج بالغير عن رؤية العين ولم يحتج بنورها عن رؤية مظاهرها بل بقي بربه عند فناء نفسه. وهذا التوحيد هو

التوحيد القائم بالازل وصاحب هذا التوحيد هو الذي
 يصح له أن يقول في خطابه ﴿ يا مولاي يا واحد ﴾ فيسمعه
 الحق خطاباً نفسياً أقدساً ليك عندي وسعديك فيالها من
 لذة عند أهلها

أكرم بها من خمرة قدسية * تجلي على العشاق في روض الصفا
 ومها لقد تاهوا على كل الوري * وخيارهم في الخافقين بنوا الوفا
 (ولما) أسمعهم المحبوب هذا الخطاب وأسكره من خمرة
 حبه ووداده برفع الحجاب . رجع للخطاب ثانياً ولمزيد
 القرب والشرف عانيا فقال ﴿ يا مولاي يا دايم ﴾ فكرر
 مولاي لما فيه من مزيد الانس بالخطاب . الذي بلغ به الارباب .
 فصار هذا اللفظ في المناجاة كأنه السجود في الصلاة وقد ورد
 «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» فلذا كرر السجود
 مرتين في الركعة بخلاف غيره من الاركان . وذلك لان
 السجود لما كان فيه مزيد القرب رجع العبد المخصوص
 بالعتاية اليه ثانياً بعد ان رفع منه مكبراً فكذلك يا مولاي لما
 كان ألد خطاب عند أولى الالباب رجع اليه ثانياً بالتكرير لطلب

مزيد التنوير . ثم أردفه بقوله يادائم أي أزلا وأبدآ بالوحدانية
 واستحقاق الالهوية فتضمن هذا الاسم اسمه تعالى الاول
 والآخر والظاهر والباطن . فالدائم هو الذي لا يزول كما أنه
 ليس لوجوده ابتداء . الواحد في أزليته وأبديته . الغني بذاته
 المغني بجميل صفاته . الباطن الذي لم يدرك كنه ذاته ولا حقيقة
 صفة من صفاته سواه . الظاهر في آثار قدرته حتى لم ير الا
 اياه اذ الغير ان حقت وحدته كالتخيال وان أمعت النظر
 فانما هو مجرد مثال كما قال

رأيت خيال الظل أكبر عبرة * لمن كان في علم الحقيقة راق
 شخوص وأمثال تمر وتمحي * فتفتى جميعاً والمحرك باقى
 ﴿ واعلم ﴾ أن السالك لم يزل يلهج جواد همته في ميدان
 المحبة والشوق حتى يصل الى مقام توحيد صفاته هو وذلك
 بأن يتجلى الحق على أرواحهم باسمه الواحد العليم فبصير
 العارف ينطق بصره ويسمع بلسانه ويتكلم بجميع جوارحه
 ويسمع بها ويصبر بها ويسمى عندهم هذا التجلي بتوحيد
 القوى والمدارك يريدون به نفي المغايرة بين قوى النفس في

آلاتها بحيث يصير كل عضو من أعضائه يعمل عمل صاحبه
 من غير تقييد بوصف لارتفاع المغايرة والغيرية بين الاعضاء
 بحيث يصير اللسان سمما وعينا ويذا وكذا يصير السمع لسانا
 وعينا ويذا فالكل لسان ناطق وعين ناظرة وأذن سامعة ويد
 باطشة * والى ذلك أشار شيخ العارفين سيدي عمر بن
 الفارض رضى الله عنه بقوله

فكلى لسان ناظر فسمع يد * لنطق وادراك وسمع وبطشة
 قال عارف وهذا لا يختص بالاعضاء بل هو مطرد في
 كل ذرة من ذرات البدن بحيث تصير كل ذرة من ذرات البدن
 تسمع جميع السموعات وترى جميع المرئيات وتنطق بجميع
 الالفاظ أو الكلمات وتفعل جميع المفعولات. وتبشش جميع
 البطشات والى ذلك أشار العارف بقوله

ومني على افرادها كل ذرة * جوامع أفعال الجوارح أحصت
 وهذا هو مقام من كان متحققا بمظهرية الحضرة السموات
 بحضرة أحدية الجمع ومقام الهوفي عين الاحدية وهذا
 الطور من المعرفة إنما يدرك بالذوق لا بالعقل ولا يذوقه

العبد ما دام متلبسا بصور الكائنات ولم يتخلص قلبه من ربة
قيود التقييدات فان خرجت النفس عن هواها . قويت قواها
ونالت منهاها . وفنيت في حب مولايها وبقيت بما أولاها .
وهي بعد ذلك لا تقع في المخالفات ولا يخفى عليها شيء من
أسرار التجليات كما قال الاستاذ سيدى محمد وفا صاحب
هذه التوجهات

وبعد الفنا في الله كن كيف ما تشا

فعلك لاجهل وفعلك لا وزر
وصح لهذا العارف الذائق لهذا المقام أن يقول هو أنا
وأنا هو ونحو ذلك مما ينقل عنه من الالفاظ التي لا يفهم
معناها الا بفهم ما ذكر عنهم رضى الله تعالى عنهم * ومن
ذلك قول بعضهم أنا اللوح أنا الكرسي أنا القلم الاعلى
وذلك لاستغراقه في حضرة عين أحدية الجمع وهي التي أشار
لها سيدى عبد السلام بن مشيش بقوله . وأغرقتني في عين بحر
الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس الا بها .
وأشار لذلك أستاذنا السيد مصطفى البكرى بقوله

وفي سعد اباد أقام منادما
 ضواح ضواح في المحبة هاموا
 وفي قصر عن الغرأ منى مضاجعا
 شموشا لها شمس الكيان ختام
 وصرنا كهمز أو كحرف مشدد
 اذا ما اعتقنا والدموع سجام
 وكنت أنا من قد هويت وهم أنا
 وما ثم غير في الوجود يقام

فسبحان الوهاب الكريم . العليم الحكيم
 على نفسه فلييك من ضاع عمره * وليس له فيها نصيب ولا سهم
 (وقول) أستاذ العارفين وبعد الفناء في الله كن كيف ما تشاء
 بلخ يريد والله أعلم انه اذا دخل العاريف في هذا المقام أعطته
 الاكوان ما فيها من الاسرار والخواص فتخطبه الحيوانات
 والجمادات بالاسرار التي أودعها الله تعالى فيها من المنافع
 والمضار والخواص فيعرف ان هذا الشيء فيه من المنافع كذا
 وكذا المرض كذا أو لصحة البدن أو للاحفظ من كذا أو جلب

كذا أو لدفع كذا وذلك لان روحه الشريفة خلفتها وقوتها
صارت كأنها سارية في سائر الاكوان متعشقة فيها محبوبة
لديها فلم يكن ذهابه وايابه الا في الله لعلمه بالله ومشاهدته لله
فيصير محفوظا بالله فلا تقع منه مخالفة لامر الله تعد وزرا ولا
يصحب علمه جهل * ثم ان العارف لم يقف عند شيء من ذلك
أبدا تأييدا من الله له وهو لم يزل يناجى ربه بعزم وهمة يامولاي
يا واحد يامولاي يا دايم تولني بك اللهم
ولو خطرت لي في سواك ارادة

على خاطري يوما قضيت بردي

قاصدا بعلو همته القرب وتنوعات الشرب تاليا على سره
وان الى ربك المنتهي . كما قال رضى الله عنه في بعض قصائده
ولى همة تملو على كل همة

حتى أدخله في مقعد الصدق في الحضرة العنودية وتجلي
عليه سبحانه بوصف الجلال والاکرام وتوجه بتاج المهابة
والاعظام فغاب في تلك الحضرات وفي الحب هام فخاطبه بما
يناسب ذلك المقام بقوله ﴿ يا علي ﴾ أى يا عظيم القدر يا ذا

الجلال والاكرام. يامن لك الحول والقوة ومنك الانعام. جلت ذاتك أن تكون لها غاية وأسمائك أن تكون لها نهاية * وتضمن هذا الاسم الشريف جميع أسماء الجلال والكبرياء كالعظيم والجليل والكبير والمتعال. فتأمل في مناسبة المناجاة بهذا الاسم بعد الاسماء المتقدمة تجدها من أجل المناسبات في الحسن والكمالات رضى الله عنهم وعناهم * وقد تضمن هذا الاسم جميع صفات التنزيه والسلوب لان علوه علو مكانة لا مكان فهو متعال متزه عن الضد والند والشريك والحدوث وطروه والمشابهة للحوادث من الجرمية والعرضية ولوازمهما من الفوقية والتحتية والاستقرار في مكان والحلول والاتحاد والاتصال والانفصال والدخول والخروج والقرب الحسى والبعث والنزول والصعود والقالة والكثرة والقيام بالغير والاحتياج والاعانة فلا ولد ولا والد ولا صاحبة ولا صاحب ولا وزير ولا معين كل المخلوقات قهر عظمته وهو العلي العظيم ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهو على كل شيء قدير لا يغلبه شيء وهو غالب على كل شيء . وان ورد شيء في الكتاب أو

السنة يقتضى شيئاً من ذلك وجب الامساك عنه مع التنزيه المذكور بان يفوض معناه الى الله ويعتمد أنه تعالى منزه مقدس عن ظاهر ما يعرف من معناه أو يؤول على حسب ما يقتضيه الحال * ثم لما دخل هذا الامام في مقعد صدق عند مليك مقتدر أكبر ووضح له أن ينادى عليه بقوله يا علي وأجابه مولاه آخفه بالعلوم والمعارف والاسرار في حضرة القدس الأزه وذلك لان روحه الشريفة لما تخلت عن طبعها البشرى الكونى وألقت هواها عنها وصفت عن طبائعها البشرية الطينية عادت الى بساطتها الاولية والى هيئتها الكلية فرسم فيها العلوم والاسرار المودعة في الكائنات بحيث صارت لوحاً محفوظاً وعلمها سر الاسماء الالهية (ان الذى فرض عليك القرآن) الذى فيه علم الاولين والآخرين (لرادك الى معاد) لتعلم المبدأ وانحتم وتعلم سر الظهور والبطون وهذا العلم يرثه خنفاؤه من بعده عاينه الصلاة والسلام. مثلاً عرفه الاسماء التي بها بدى الخلق والاسماء التي بها قام العالم من العرش والكرسى والافلاك والاسماء التي بها يظلم الليل والاسماء التي بها يستضيء النهار

والاسم الذي اقتضى انارة الكواكب والاسم الذي به سيرها
على الوجه المعلوم والاسم الذي اقتضى به نورانية الملائكة
وظلمانية الشياطين والاسم الذي به اقتضى حلاوة الحلوى من
الفواكه مثلاً والاسم الذي اقتضى مرارة المر والاسم الذي
اقتضى دهنية بعض الاشجار كالزيتون واللوز والاسماء التي
تقتضى أن يكون ما يؤكل مثلاً خارج العظم كالتمر والزيتون
والنبق والاسماء التي تقتضى العكس كالجوز واللوز والاسماء
التي تقتضى الصحة للبدن مثلاً والاسماء التي تقتضى المرض
والاسماء التي بها الاحياء والاسماء التي بها الاماتة والاسماء التي
بها التولية والاسماء التي بها العزل والاسماء التي بها الصعود
والاسماء التي بها الهبوط للملائكة والاسماء التي بها حبس
الهواء والاسماء التي بها ارساله والاسماء التي بها الاحراق
عند مماسة النار والاسماء التي بها تخلفها كما وقع لابراهيم عليه
الصلاة والسلام وكذا يقال في الاسماء التي تقتضى التأثير عند
الامور العادية والتي تقتضى تخلفها فان حصل تخلفها على يد نبي
سميت معجزة وعلى يد ولي سميت كرامة وعلى يد فاسق

سميت اهانته والافعونة والاسماء التي بها الاجمال والتي بها
 التفصيل حتى اذا رأى عجبنا علم تفصيله الى كم رغيث يكون
 واذا رأى حبراً في دواة علم تفصيله الى الحروف والاسماء
 التي بها المناسبات بين الاشياء والتآلف والاجتماع والافتراق
 الى غير ذلك مما لا يتناهى من أسرار العالم وعلم أسرار القرآن
 وما تعطيه من القابلات والمقابلات وما به التقابل وما به
 القابلية وكيف التنزل والتصعد من الملائكة وغيرها وما في
 ضمائر الغيب من المكنونات في صدف الاكوان الى غير ذلك
 فسبحان الوهاب العليم. فاذا أفاض عليه هذه العلوم والمعارف
 صرفه في الاكوان باذنه تعالى وجعله خليفة في أرضه يتصرف
 فيها كيف شاء ويكون الحق له معيناً وناصرًا وحافظاً ومؤيداً
 ﴿ فان قلت ﴾ وهل هذا الاستاذ الملائم لجميع هذه العلوم
 والاسرار ﴿ قلت ﴾ نعم قطعاً وأكثر من ذلك مما لا يحوم
 حول حماه أحد منا كما يشهد له قول أبي هريرة رضى الله عنه
 أعطاني خليلي صلى الله عليه وسلم جرابين من علم جراب
 بثنته عليكم وجراب لو قلته لكم لقطعتم مني هذا الخلقوم

أو كما قال. نعم استأثر الله تعالى بعلم أشياء لم يطع عليها أحدا من خلقه كمعرفة كنه الحقيقة الالهية وحقيقة التوحيد الالهى المختص به تعالى المسمى عندهم بالتعين الاول ومعرفة كنه الصفات وكنه الارواح وحقيقة الاشياء فانها مما استأثر الله بعلمه ﴿فان قلت﴾ من أين لك القطع بذلك ﴿قلت﴾ أما أولا فلان الاولياء والعارفين أجمعوا على أنه رضى الله عنه من أهل الولاية الكبرى وكل من كان من أهل الولاية الكبرى فهو قطب يعلم هذه العلوم. وأما ثانيا فلانه قال رضى الله عنه في الانفاس الرحمانية رأيت من يرى ولا يرى فلا تسأل عن حديث الجمع كيف جرى فقلت علمتني علم كل شيء من وجه ما هو فما هو العلم الذي استأثرت به عن خلقك قال أنت. قلت فمن أنا. قال سبحان الله أنا وأنت. قلت فمن أنت وأنا. قال الله الله لا أنت ولا أنا. خرس اللسان عن البيان انقطع الكلام والسلام. فقد علم من ذلك انه عالم عارف بجميع أسرار العالم على ما هو عليه بلا شبهة على الوجه اللائق بالعبد وارثه من المقام المحمدي عليه الصلاة والسلام. ولهذا أشار سيدي عبدالسلام بن مشيش

بقوله واجعل الحجاب الاعظم حياة روعي وروحه سر حقيقي
وحقيقته جامع عوالمى يعنى اجعل الحجاب الاعظم الذي هو
الروح المحمدى حياة روعي بحيث يكون روجه الشريف
مقوما لروحي فلا قيام لروحي الا بروحه حتى يكونا كالشيء
الواحد فأكون محمدي المقام واجعل روجه الشريف أيضاً
سر حقيقي الانسانية الكلية المتنوعة من الحقيقة المحمدية
واجعل حقيقته الاولية ذات النشأة القدسية جامع أطواري
وأحوالي فلا أتقلب الا في كمالها ولا أذهب الا في نور
جمالها ولا أرجع الا في جميل أحوالها فلا أنطق الا بها
ولا أسمع ولا أرى ولا أبطش ولا أتحرك ولا أسكن
الا بها حتى تكون جميع أحوالى وأطواري متقلبة في
كلماته ومعارفه وأذواقه وأسراره عليه الصلاة والسلام.
طلب من الله تعالى أن يكون انسانا كاملا وللاواء الاسرار
حاملا وذلك لانه اذا التحقت روجه بأصلها وصار الاصل
مقوما لفرعه كان هذا الروح الفرعى خليفة في المظهر التعيني
عن أصله وتم له النسب الروحاني ولذلك قال راجيا قبول

دعوته (ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد). وسمى
الروح المحمدي حجاباً أعظم لان حقيقة الارواح انما تترقى به
دون غيره ثم اذا ارتقت الى أعلى مقام لا تتجاوز في رقيها
الروح المحمدي بل هو امامها وفوقها وهي محجوبة به حتى
لا تهبط عليها الاسرار والمعارف الا منها بل هي في التحقيق
مقومة لكل حقيقة لانها أصل النشأة ومحل التعيين الثاني
عند أهل المعاني (ولنرجع) لما كنا بصدده وهو ان هذا الاستاذ
الامام سيدي محمد وفا عليه السلام لما قام بواجب الشكر
وحسن التوجه وعلمه الله تعالى العلم والحكمة في مقام العظمة
ناسب ان يقول ﴿ يا حكيم ﴾ فهذا سر اختياره لهذا الاسم
دون غيره فافهم . والحكيم هو الذي يضع كل شيء في رتبته
اللائقة به حتى لا يكون له رتبة أحسن مما وقع ذلك الشيء
فيها على مقتضى العلم المحيط والارادة النافذة والقدرة التامة
فلهذا تعجب عارف الزمان في بديع الاتقان وقال ليس في
الامكان أبدع مما كان. قال تعالى (لقد خلقنا الانسان في
أحسن تقويم) الى أن قال (أليس الله بأحكم الحاكمين) ﴿ وتضمن

هذا الاسم تعالى المرید القادر المقدر الفاعل المختار
المدير الغفار الى غير ذلك من الاسماء فقد تضمنت هذه
الاسماء الخمسة سائر أسماء الله الحسنى ﴿ وقد علمت حسن
التوجه والخطاب بها وحسن ترتيبها وحسن السير بها الى أن
نزل منزل الكمال المحمدي بعد الفناء في الله فصار باقيا بالله
في عين الجمع وبقاء البقاء فلا يشغله مقام الحق عن الخلق ولا
رعاية الخلق عن القيام بواجب الحق وهذا مقام كمال التمكين
كما قال بعض العارفين

يملي ويشرب لا تاهيه سكرته

عن النديم ولا يلهو عن الكاس

أطاع سكره حتى تمكن من

حال الصحة وهذا أشرف الناس

وقد ختم هذا التوجه بالحكيم اشارة الى أن الله تعالى
آتاه العلم والحكمة وعلمه ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه
عظيما ووراثه لجدته صلى الله عليه وسلم فمن لم يذق هذه
الاذواق أو شيئا منها فلا ينبغي أن يعد نفسه من الناس

فضلا عن عده نفسه من الصالحين كيف وهو مكبل بقيود شهواته متباد في لهوه وغفلاته فانا لله وانا اليه راجعون.

تتراحم على حب الدنيا وهي منكسة الرأس ونحصرص على حب الرياسة وهي مخيلة النفوس ﴿واعلم﴾ ان هذه الاسماء الشريفة قد اضمنت عقائد التوحيد كما يعلم مما مر في الشرح فيؤخذ من قوله (ياواحديا دائم ياعلي) جميع الصفات السلبية مع الصفة النفسية فالنفسية وجوب الوجود والسلبية خمسة الوجدانية والقدم والبقاء والقيام بالنفس والمخالفة للحوادث (ويؤخذ) من قوله مولاي ويا حكيم صفات المعاني التي لا تتم الحكمة الا بها وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام (ويؤخذ) منه أيضا ان هناك شيئا محكما بديعا متقنا حادثا متجددا بعد عدم وهو العالم بأسره فهو غير الله قطعا لانه أثر قدرته تعالى وارادته وعلمه وكل أثر فهو غير المؤثر وانه موجود قطعا لكن وجوده امكاني لا واجب بخلاف وجود الحق تعالى فانه واجب لكن العارف لما أمعن بصيرته واستغرق في بديع صنع الله تعالى قال حال دهشته وسكره

ما ثم غير الله ومتى صحا عرف ان لهذا العالم وجودا في نفسه
 وان كان لا استقلال له بالوجود بل هو قائم بالقدرة الازلية
 فقد كفر باجماع المسلمين من قال ان العالم قديم ومن قال ان
 هذا العالم هو عين ذات الله. تعالى الله عما يقول الظالمون علوا
 كبيرا ومن قال ان شيئا من هذه الكائنات يؤثر بذاته فيما
 ماقارنه أو بطبعه فان ذلك كله تكذيب للقرآن والرسول
 الكرام. وكذلك من يقول ان النار بطباقتها السبعة تؤول الى
 الفناء أو ان أهلها يصيرون بعد شيء من التعذيب يتلذذون
 بها كما يتلذذ أهل الجنة بالجنة. فهذا كله كفر وبعض الضالين
 ينسبه الى بعض العارفين ليضل به الناس ولو انهم يدسون
 عليهم ذلك في بعض كتبهم الغريبة أو انهم يؤلفون كتباً
 من أصلها وينسبونها الى من اشتهر بالمعرفة ليضلوا الناس.
 فليحذر المؤمن الموحد من ذلك والله الموفق



✽ فائدة جلية ✽

✽ اعلم ✽ ان التوحيد قسمان قديم وحادث فالقديم هو علم الله واحاطته بحقيقة ذاته المقدس أزلا بانه الواحد على الحقيقة ومعلوم أن هذا لا يصح لاحد غير الله ادراكه فهو التوحيد الذي اختصه الحق تعالى لنفسه لان حضرته حضرة جمع وأحدية لا تقبل تفرقة السوي . والتوحيد الحادث هو الجزم أى ربط القلب واعتقاده ان خالق العالم واحد لا يقبل التفرقة ولا التشريك بوجه من الوجوه وهو أقسام لانه . اما أن يكون بالتقليد وكثير لا يسميه توحيداً . واما بالبرهان والدليل . واما بالشاهدة بان يري بعين القلب انه ليس مع الله سواء * اذا علمت ذلك فقول من قال «ما وجد الواحد غير الواحد وكل من وحده فهو جاحد» جار على المعنى الاول أى القديم يعنى ما وجد الله تعالى على الحقيقة سواء وكل من اعتقد أنه وحده على الحقيقة فهو جاحد لانه يلزمه انه شريك لله تعالى فيما اختص به عن خلقه بل هو تهافت باطل وبهذا تعلم صحة قول من قال من سأل عن التوحيد فهو جاهل

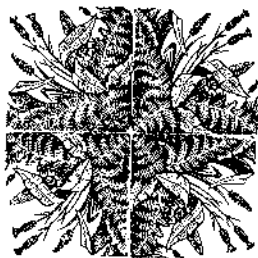
ومن أجاب عنه فهو ملحد ومن عرفه فهو مشرك ومن لم يعرفه فهو كافر لان معناه من سأل عن ما استأثر الله به عن خلقه فهو جاهل لان من سأل عن معرفة ما يستحيل فهو جهول . ومن أجاب عنه فهو ملحد لانه لا يمكنه الجواب عنه فكيف يصح له الجواب فان أجاب بشيء من ذلك فظاهر انه كاذب ملحد . ومن عرفه أي ادعى معرفة ما اختص الله به فهو مشرك لانه ادعى مشاركة الله له في تلك المعرفة . ومن لم يعرفه أي لم يعرف ان الله يعلم وحدانيته على الحقيقة فهو كافر لانه نسبه الى الجهل تعالى الله عن ذلك (ويحتمل) أن المراد بالتوحيد هو التوحيد الحادث والكلام من باب التسمية والتلميح يعني ان من سأل عن معرفة التوحيد الحادث فهو جاهل لان كل من سأل عن شيء انما يسأل عنه لكونه جاهلا به ومن أجاب عنه فهو ملحد أي مائل عما يقتضيه طبع النفس من الظلمة الى الفطرة الاصلية لان كل مولود يولد على الفطرة التي هي التوحيد وأصل الاحاد الميل وان اشتهر في الميل عن الحق لكن أراد به هنا الميل الى الحق

لأجل التعمية . ومن عرفه فهو مشرك أي مشارك لغيره من
الموحدين . ومن لم يعرفه فهو كافر هو حينئذ ظاهر (ويحتمل)
أن أول الكلام في التوحيد القديم وآخره في الحادث على
طريق الاستخدام والله أعلم بحقيقة الحال

❖ خاتمة ❖

﴿ العبد ﴾ هو الذي عرف حق نفسه وحق مولاه . عرف
حق نفسه بالذل والفقر فسلم قياده لربه ورمى بنفسه في تيار
الاقدار وعرف حق مولاه فقام بشكره على ما أولاه فنصره
وتولاه نعم المولى ونعم النصير ﴿ وعبد الواحد ﴾ هو وحيد
الوقت في همه وهيمته وله رتبة القطبية الكبرى لكونه واحد
الزمان في وقته ﴿ وعبد الدائم ﴾ هو من دام مستغرقا في
عبودية مولاه من غير أن يكون له ربوبية بحال من الاحوال
ولا نسبة من النسب حتى لم يشم للرئاسة طعما لاستغراقه في
عين أحدية الجمع مع شهوده ديمومية الحق تعالى بالجلال
والاكرام ﴿ وعبد العلي ﴾ من حاز قصب السبق على أقرانه

في معالي الامور ومتعلقات الهمم ومكارم الاخلاق والفوص
 في دقائق الفهوم والمعارف وشهد عاو مولاه وعظمته بصفات
 التنزيه اللائق باللقام الاقدس ﴿ وعبد الحكيم ﴾ هو من
 وهبه الله العلم بمواقع الحكمة ومكنه من وضع الاشياء في
 مواضعها بحيث لا يتعدى بها محالها وأمكنها علما وعملا كذا
 اصطلاح عليه الطائفة رضى الله عنهم * وبهذا تعلم مقام هذا
 الاستاذ وكيف اختياره لهذه الاسماء بحيث جعلها كلمة باقية
 في عقبه الى يوم الدين . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب
 العالمين .



وقد قرظه الولي الكبير سيدى محمد بن القطب الاستاذ الاكبر
العارف بالله السيد مصطفى البكري الصديق الخاوي فقال

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الحمد) لمن فتح لسان بعض أحبائه بغيرائب الاسرار .
وأجري ينابيع التحقيقات من بنان العارفين الاخيار .
والصلاة والسلام على سيد الخالص والعام . وعلى آله وأصحابه
وأتباعه وأنصاره وأحزابه .

﴿ وبعد ﴾ فقد شفت سمي بمثابة هذا الشرح
الجليل . وزهت طرفي في رياض معانيه مما يشفي كل عليل .
ورأيت في خلاله كل معنى دقيق . قد لاح يحظر في أبلغ لفظ
رقيق . مع ما حواه من بيان أسراره العالمة . وأبان فيه عن
نكات تحقيقات غالية . تجرى بالبنان . مانطق به يراع اللسان .
أمعان تدق عن أفكار * أم عقود تلوح للابصار
أم نجوم نيظت بسلك سطور * يختفي عندهن ضوء النهار
أم معان من حضرة الغيب لاحت * ينعش الروح سرها باختيار

ضمن شرح قد جاء من فيض وه
اب العطايا سبحانه من باري
أبدعته أقلام مولى همام
طود علم سما رفيع المنار
هو بحر العلوم والغير قطر
أو يحكي السحاب فيض البحار
بكمال يزينه حسن خلق
وكمال الفتى أجل دثار
قد تحلت منه العلوم عقودا
من نكات تدق عن أفكار
وكسا الازهر المبارك مجدا
ونفارا يعلو على الاقار
وهدي أنفسنا الى الله تاهت
بجليل الاوراد والاذكار
أذهب الله عنهم الرجس حقا
بصریح القرآن والآثار

فلهم تنمى المكارم صدقا
 وكذا كل سؤدد ونفار
 رضى الله عنهم كل حين
 ما تغنى طير من الاطيار
 فجلي ضمن شرحه كل معنى
 يسطع القلب منه بالانوار
 فهو فرد فى فضله لا يجارى
 وهو بحر وبالمآزف جارى
 كل من رام أن يحاكيه يوما
 عاد صفر اليدى بادی الخسار
 أو نور الاله تحكيه نار
 أو يحكى الشموس سقط الشرار
 فهو من حضرة الفيوضات على
 عند مذاق خمرة الاسعار
 وسرى فى الطريق يهدي الى الله
 على طبق منهج الاخير

ولعمري فقد أبان بهذا الـ * شرح علما يهدي الى خير دار
وأرانا في نشره كل سر * قد طوي جملة من الاسرار
وحكى للقلوب فيه علوما * ليس تخفي كالشمس وسطها
شرح ورد السادات مفتاح خير * من هو ذخرتي وهم أنصاري
وقديما بنو الوفا سادة العص * ر فالنعم بسادة الاعصار
خير قوم تهدي الخلائق طرا * بهداهم الى حمي الغفار
آل بيت النبي أفضل آل * قدسوا عن معائب الاوزار
وأرى الفرع يستجاد اذا ما * جاء عن أصله عريق النجار
وتقاصى عما نظمت قريضا * فاعتز ابني اليك عين اعتداري
دمت في منحة بأرغد عيش * وسرور وبهجة وانتصار
مال الكمال البكري حرر حرفا * في معان تدق عن أفكار



تم طبعه في يوم الثلاثاء رابع جمادى الثانية

من سنة ١٣٣٠ هجرية على صاحبها

أفضل الصلاة وأزكى التحية